*** ملخص لقاء مع عبد الحليم الغزي في منتدى الوفاء في بروكسل ***

القسم الأول

الاربعاء 26/ 2 / 2020 م الموافق 1 رجب 1441 هـ

لقاءٌ تناول الحديثَ في هذا العُنوان :
(مُشكلةُ العراق في الدكتاتوريّة الدينيّة المُقنّعة)
الأسئلة التي وردتْ في اللّقاء:
السُؤال (1) :
(سُؤالٌ عن الوضع الشيعي في العراق)
نصّ السُؤال: فيما يتعلّقُ بالوضع العراقي عُموماً والوضع الشيعي العراقي.. هُناك شيءٌ مِن الغُموض يَلفُّ هذا الوضْعَ خُصوصاً مع بدايةِ التظاهراتِ التي انطلقتْ مُنذ العامِ الماضي في بدايةِ شهْر أكتوبر 2019.. فما هي رُؤيتُكم لِهذا الوضع ولِحقيقةِ هذا الوضع عُموماً في العِراق والوضْع الشيعي خُصوصاً..؟
السُؤال (2) :
سُؤالٌ طِرَح كثيراً داخلَ العراق وحتّى خارجَ العراق حول الجِهة المُحرّكة لهذهِ التظاهرات.. مَن يقِف وراء هذهِ التظاهرات التي انطلقتْ في العراق في بداية شهْر أكتوبر 2019 بحَسَب رُؤيتِكم..؟
السُؤال (3) :
المُظاهرات التي اندلعتْ في العراق في أكتوبر 2019 كانتْ لها أسبابُها الحقيقيّة والواقعيّة وهُو فسادُ الأحزابِ الحاكمةِ في العراق وما نَتَجَ مِن ظُلْم وحيفٍ لِطبقةٍ واسعة مِن الشعب العراقي.
حقيقةً.. إنَّ المُراقبَ لِوضْع المُظاهراتِ في العراق يرى أنَّ هناك في هذهِ التظاهرات شيء مِن كُلّ شيء.. فيها كُلُّ الأحزاب وكُلُّ التيّاراتِ بما فيها حتّى أزلام النظام السابق (نظام البعث).. فيها العلمانيّين، فيها المُتديّنين، فيها الشيوعيّين، فيها مَن هو مُرتبطٌ بجهاتٍ خارجيّةٍ إقليميّةٍ أو دوليّة، فيها مَن هو مُرتبط بالسفارات، وبشكلٍ عام اختلطَ فيها الحابلُ بالنابل.
لكن ما نُلاحِظهُ هو أنَّ هذهِ التظاهرات والمطالب تقريباً استُقطِبتْ باتّجاهٍ واحد - حَسَب الظاهر - ضدَّ الدين.. وتَقريباً هُناك إذكاء لهذهِ المسألة بِمُحاربةِ كُلّ القِيَم وضَرْب القِيَم والأخلاق وغيرها.. فالكثيرُ مِن الظواهر التي جرتْ في ساحةِ التحرير مثل ظاهرة الدعوة إلى إعطاءِ الحقوق للمِثليّين وغيرهم.. مع أنَّ كُلَّ هذهِ الأمور بعيدةٌ عن ثقافتنا وبعيدةٌ عن مُجتمعنا.. ولكن ما نُلاحظهُ هو أنَّ الصوتَ الأعلى الآن في هذهِ التظاهرات هو في هذا الاتّجاه..! وغاب ما اصطلحتم عليه بـ(طهرانيّة الثورة) بحيث أنَّ الصادقين في هذهِ التظاهرات والذين يُريدونَ بالفعل تغيير الأمور نحو الأحسن هؤلاءِ خَفَتَ صَوتُهم وعلا الصوتُ الآخر.. فما هُو السبب الذي جعلَ هذهِ التظاهرات بهذا الشكل؟ وكيف يُمكنُ تصحيحُ اتّجاهِ بوصلةِ التظاهرات إلى الاتّجاهِ الصحيح؟
السُؤال (4) :
أتّفقُ معكم فيما ذكرتم مِن أنَّ التجاربَ الدينيّةَ التي مرَّتْ بها المُجتمعات كانتْ تجارب فاشلة.. ولكنَّ الفشل ليس في نفس الدين وإنّما الفشلُ في مَن يدَّعي الدين ومَن يعكس هذهِ التجربة إلى الناس.. فالفشلُ فينا نَحنُ، وكذلكَ هُناك فشلٌ آخر نستطيعُ أن نُشيرَ إليهِ وهو الفشلُ في المنظومةِ الدينيّةِ الفكريّةِ والعقائديّة وأسباب هذا الفشل واضحة وهي الابتعادُ عن نهج أهل البيت "صلواتُ اللهِ عليهم" وما وردنا مِن ثقافتهم وتُراثهم.
ولكنَّ المُشكلةَ الآن أنَّ هُناك انفكاك وانفصام بين العقيدة والسلوك وهذا مرجعُهُ إلى حالةِ الانفصام بين ما يقولُهُ الإنسان بلسانهِ وبين ما يعتقدهُ في قلبه.. فهُناك انفصامٌ عقائديٌّ بين ما هو موجودٌ في القلب وبين ما هو موجودٌ في عقيدةِ الإنسان وفِكْرِه.. هذا الانفصامُ يُؤدّي إلى هذهِ السلوكيّات التي تظهر بإسم الدين والتي جعلتْ الناس تنفر مِن الدين.
السُؤال هُنا : هل هذا السبب هو مُبرّر لنا أن ننفرَ مِن الدين ونبتعدَ عنه ونتّخذَ مساراً آخر.. أم أنَّ علينا تصحيحَ المسار الديني الذي نسلكهُ..؟ أين هو الصواب..؟
السُؤال (5) :
الذي أفهمُهُ مِن كلامِكم أنَّ النظريّةَ المطروحة للدين في واقعنا نظريّةٌ خاطئة.. ولكن هُناك نظريّةٌ للدين صحيحة.. فلماذا لا تُطبّق..؟
السُؤال (6) :
سُؤال حول موقفِ المرجعيّةِ الدينيّةِ في النجف الأشرف مِن هذهِ التظاهرات التي انطلقتْ في العراق في بداية شهْر أكتوبر 2019 فيما يخصُّ التصريحاتِ التي تخرج مِن مكاتبِ المرجعيّة أو في خُطَب الجُمعة.. فما تَحليلُكم وما هي رُؤيتُكم لِموقفِ المرجعيّة العُليا في النجفِ مِن هذهِ التظاهرات؟
السُؤال (7) :
بناءً على ما تفضلتم به.. وَجدتُ جدليّةً بين ما طرحتموهُ في النقطةِ الأولى بين الحُرّية والمُشاركة.. ذكرتم أنَّ المرجعيّةَ أعطتْ هامشاً مِن الحُرّية إلى الناس في الانتخابات ولكنَّ الناس لم يُشاركوا.. يعني أنَّ الحُريّةَ يُقابلها قِلّةُ المُشاركة، أمّا في التظاهرات فإنَّ المسألةَ معكوسةٌ.. فالمرجعيّةُ حين طلبتْ مِن الناس أن لا يخرجوا مُظاهرات قلّتْ المُظاهرات.. فكيفَ نفهم هذهِ المسألة..؟!
السُؤال (8) :
ذكرتم أنَّ التظاهرات لم تُحقّق شيئاً.. وإنّما الفسادُ صارَ أكثر بكثيرٍ مِمّا كان عليه قبل التظاهرات.. فما الفائدة مِن المُظاهرات إذاً..؟!

الملخص الكامل للقاء القسم الأول

الأسئلة التي وردت في اللقاء :

✤ السّؤال 1: هناك شيءٌ من الغموض في الوضع العراقي عُموماً وفي الوضع الشّيعي العراقي خُصوصاً، منذ بداية التّظاهرات التي انطلقت في شهر أكتوبر من العام الماضي، فما هي رُؤيَتُكُم لهذا الوضع ولِحَقيقة هذا الوَضع في العراق عموماً والوضع الشّيعي خُصوصاً؟

الجواب: الوضع الشّيعي في العراق مُعقّدٌ جِدّاً، وحين أَصِفُ الواقع الشّيعي بأنّه مُعقّدٌ جِدّاً لا أقصُدُ ما يجري الآن ولا أَتحدَّثُ عن حالة التّظاهُرات في العراق، أساساً الواقع الشّيعيُّ مُعقّدٌ وإذا أَردتُ أن أَضَعَ يَدي على التّفاصيل فإنّ الكلام سيَطول، يُمكنني أن أوجِزَ الأمر في صُوَرٍ سريعة:

• علاقةُ الجمهوريّة الإسلاميّة مثلاً بالنّجَف علاقة مُعَقَّدة، قد يتصوّرُ البعض أنّ المرجع الأعلى في النّجَف إيرانيٌّ فستكون هناك علاقة جيّدةٌ مع إيران، ورُبّما تُظهِرُ المرجعيّة في النّجَف هذا اللّونَ من التّمَظهُرِ بِمِثل هذه العلاقة بينما الواقعُ مُختَلفٌ جِدّاً..

• علاقة المراجع في النّجف فيما بينهم هي علاقةٌ مُعقّدة، قد يُظهِرون للنّاس أنّهم على وِفاق ولكن في الحقيقة ما هم على وِفاقٍ أبداً..

• علاقة المرجعيّة في النّجف مع الأحزاب الشّيعيّة في بغداد قد تَبدو لأوّلِ وَهلةٍ أنّها علاقةٌ جَيِّدة، هي جَيِّدةٌ في بعض الجِهات وسيّئةٌ في جِهاتٍ أخرى، وسوء العلاقة لا رَبطَ له بواقعِ التّظاهُرات..

• الأحزاب الشّيعيّة هي الأخرى فيما بينها من التّعقيد الكثير..

•عامّة الشّيعة في حالةِ غَيبوبةٍ..

القضيّة مُعَقّدةٌ جدّاً الواقع الشّيعيّ بشكل عام وإن كُنّا نَتحَدّثُ عن الواقع الشّيعي في العراق فهو واقعٌ مُعَقَّدٌ جِدّاً، وما خَرَجَ من هذا الواقع إن كان في الأجواء السّياسيّة أو حتّى في أجواء التّظاهُرات فهو شيءٌ مُعقّدٌ هو انعِكاسٌ عن التّعقيد في واقِعِنا الشّيعيّ، هذه المسألةُ مسألةٌ بحاجةٍ إلى تَفصيلٍ في القول قد يَقودنا إلى الرُّجوع إلى الوراء إلى التّاريخ، وقد يدفعُنا للبَحث في الكواليس وحينما يكون البحثُ في الكواليس فإنّنا بحاجةٍ إلى وَثائِق، بحاجةٍ إلى أدِلّةٍ كي نُثبِتَ ماذا يجري في الكواليس، لأنّ الذي يجري في الكواليس رُبّما لو ذُكِرَ من دونِ وثيقةٍ سوف لن يُصَدَّق وسوف يُتَّهَمُ المُتَحَدّث عن ما يجري في الكواليس سوف يُتّهَمُ بالكَذِب والافتِراء، وأعتَقِد أنّ هذه الأمور واضحة لديكم، رُبّما سأتحَدّثُ بشيءٍ من التّفصيلِ مع عرضِ الوثائق والحقائق في برنامجٍ وَعَدتُ المُشاهدين في الفترة السّابقة أن أُقَدِّمَهُ بين أيديهم [مجزرة سبايكر] هذا البرنامج سأتَناول فيه الكثير من هذه المطالب وبالوَثائِقِ والحقائقِ والتّفاصيلِ والمُعطيات المنطقيّة، رُبّما ستكون الحلقة الأولى من هذا البرنامج في اليوم 7 من شهر آذار (03/07) وفي السّاعة 5 عصراً بتوقيت غرينيتش وهو التّوقيت المحلّي أيضاً لمدينة لندن وبحسب توقيت النّجف الأشرف السّاعة 8،

سأتناول العديد من هذه المَطالب وسأعرِضُ الكثير من الوثائق والمُعطيات التي قد تَشرَحُ جانِباً مُهمّاً من الواقع الشّيعي العراقي المُعَقَّد..

✤ السّؤال 2: سؤال طُرِحَ كثيراً داخِل العراق وحتّى خارج العراق عن الجهة المُحَرّكة للتّظاهرات فمن يَقِفُ وَراء هذه التظاهرات بحسب رؤيتِكم؟

الجواب: أنا لا أُريد أن أكونَ مُحَلِّلاً.. عندي من المعلومات ومن المُعطَيات ما أنا أَثِقُ بها رُبّما الآخرون لا يعتَمِدون عليها، قَطعاً هناك واقِعٌ حقيقيٌّ في الجوِّ الشّيعيّ العراقيّ هو الذي كان مُحَرِّكاً أساسيّاً لهذه التّظاهرات، هناك حُكومة ظالِمةٌ فاسدةٌ فاشِلة، وهناك أُناسٌ مَظلُومونَ ولا يَجِدونَ أَمَلاً في هذا الواقع السيّء، قطعاً هذا هو المُحَرِّكُ الأساسي، هناك المُعادَلاتُ السّياسيّة الدّوَليّة، هناك المُعادَلاتُ السّياسيّة الإقليميّة.. قطعاً للواقع الدّوَلي وللواقعِ الإقليميّ من المَدخَليّة فيما يجري في العِراق لكنّني بحسب ما عِندي من المُعطيات فإنّني أدرُسُ ماذا يُوجَدُ في ساحات التّظاهُر، في ساحة التّحرير في بغداد والّتي هي المركَزُ الرّئيسُ لهذه التّظاهُرات.

في ساحة التّحرير ماذا يُوجد؟ قبل مسألة خُروج التيّار الصّدري من ساحة التّحرير فإنّ ساحة التّحرير فيها أوّلا أتباع التيّار الصّدري.. ولم يَكُن عَددهم قليلاً، التيّار الصّدري له برنامجه له مُخَطَّطُهُ.. بالنّتيجة هناك عددٌ كبيرٌ من أتباع التيّار الصّدري في ساحة التّحرير وحينما انسَحَبوا تَرَكوا فراغاً كبيراً..

هناك جُموعٌ من كلِّ الأحزاب الشّيعيّة ومن كلِّ الميليشيات، من كلّ المجموعات العسكريّة.. هناك عَددٌ كبيرٌ من أفرادِهم يتحرّكون للمُراقبة، لتقييم الوضع، للتّجَسُّس، لجمع المعلومات عن الأفراد المُتَواجِدين.. فهناك عددٌ كبيرٌ وليس قليلاً في ساحة التّحرير وهذه المجموعة معروفةٌ مَقَاصِدُها..

وهناك جمعٌ لا من التيّار الصّدري ولا من هذه الأحزاب الشّيعيّة والميليشيات والمجموعات العسكريّة، هناك جُموعٌ من الشّباب من تيّاراتٍ مُختَلِفة، منهم الشُّيوعيّون، ومنهم دُعاةُ المَدَنيّة والليبِرَاليّة، ومنهم أناسٌ مُتَدَيِّنُونَ وهم قِلّةٌ يَلتَحِقون بهذه المجموعات، يُمكِنني أن أقول هذه المجموعات الّتي سَئِمَت من الدّين والمُتَدَيِّنين، فهناك جُموعٌ كثيرةٌ من النّاس سَئموا من الدّين والمُتَدَيِّنين وأنا لا أنتَقِدُهم هنا هذا من حَقِّهم،

في الواقع الشّيعي وحتّى فيما بيننا فيما بين المُتَديّنين هناك أمرانِ واضِحان يتحدّثُ النّاسُ عنهما:

-الأمرُ الأوّل: فَشَلُ الدّين في مُواكَبَةِ الحياة.

-الأمرُ الثّاني: فَشَلُ المُتديّنين ومدى تَخَلُّفِهم وجَهلهم.

هذان الأمران غير المُتديّنين يتحدّثون عنهما بإسهابٍ وعلى طُولِ الوَقت، ونفسُ المُتديّنين أيضاً هناك كثيرون منهم يتحدّثون عن هذين الأمرين، البعض يَملِكُ الجرأة والبعض يَحبِسُ هذا المعنى في صَدرِه، لكن على أرض الواقع هناك حقيقةٌ واضِحة هناك فشلٌ للدّين في مُواكَبةِ الحياة، وإنّني لا أتحدّثُ عن دين الله سبحانه وتعالى ولا أتحدّثُ عن دين محمّدٍ وآل محمّد، الدّين الذي بين أيدينا الأزهر دينُهُ دين السّقيفة دين الصّحابة دين مجموعة من البَدو، النّجَفُ دينُ المَراجع ودين المراجع الشّيعة منذ بداية عصر الغيبة الكبرى وإلى يومنا هذا هو لُمامٌ من فِكرِ الشّافعيّ والأشاعرة والمُعتَزِلة والصّوفيّين، وأمّا أحزابُنا فإنّها تتحرّكُ في ضوءِ منهاج الفِكر القُطبي، الأحزاب الشّيعيّة بأجمَعِها ليس في العراق فقط في إيران في لبنان في كلّ مكان، الأحزاب الشّيعيّة قادَتُها نحن نعرِفُهم، أنا أعرِفُهم إمّا بشكلٍ شخصيّ وإمّا من خلال مُتابعتي للتّفاصيل، غاطِسون في الفِكر القطبي إلى آذانهم، فهذا الدّين الذي يعيش بيننا هو دينٌ فاشل بالضّبط الشّعار الذي رَفعه الأخوانيّون الإرهابيّون في مصر "الإسلام هو الحلّ".. الإسلام هو المُشكلة، إسلام السّقيفة هو المُشكلة وإسلام مراجع الشّيعة هو المُشكِلة، وإسلام حسن البنّا وسيّد قُطب هو المشكلة،

الإسلام الحقيقيّ إسلام الكتاب والعترة لا وُجود له على أرضِ الواقع، إسلامٌ حبيسٌ في كُتُبِ العترة الطّاهرة، أنا لا أريد أن أخوضَ في هذه القضيّة.. فأقول من أنّ هذه الجُموع ماذا أريدُ أن أصطَلِحَ عليهم "اللّادينيّون" أو الذين تَلمّسوا فشَلَ الدّين في مُواكبة الحياة وتلمّسوا فشل المُتديّنين إبتداءً من المرجعيّة وما يدورُ حولها وانتهاءً بالأحزاب الشّيعيّة الدّينيّة الحاكِمة بكلّ تفاريعِها هذا هو الموجود في ساحة التّحرير، التيّار الصّدري معروفٌ اتّجاهه، الجموع التي تتجسّسُ للأحزاب والميليشيات معروفٌ اتّجاهها، جُموع الشّباب الآخرين على اختلاف مشاربهم وأذواقهم مِمّن لهم جذورٌ بعثيّةٌ، ممّن هم دُعاةٌ للدّيمقراطيّة، ممّن تأثّروا بالحضارة الغربيّة، ممّن يطلبون حقوقهم، ويُطالبون بتغيير الواقع في العراق.. هؤلاء إذا أردنا أن ندخُلَ في خِيامهم، هناك جمع من الشّباب هؤلاء الّذين يقفون في الواجِهة، الّذين تتحقّقُ فيهم "طُهرانيّةُ الثّورة" ما يُصطلَحُ عليه في علم الاجتماع في دراسة الثّورات بـ"طُهرانيّةُ الثّورة"، المُراد من "طُهرانيّةُ الثّورة" هي الحالة التي تُسيطِرُ على جُموع الشّباب الذين لا يُريدون إلّا تَحقيق أهدافِ ثورتهم ولو بالتّضحية بدمائهم فهم صادقون، صادقون فيما يقولون وفيما ترتفع به أصواتهم، وهذه الطُّهرانيّةُ عادةً تكون في القواعد وليس في القيادات لأنّ القيادات عندها برامج وأهداف، القيادات الّتي تُحَرِّكُ ثورةً من الثّورات عندها برنامج تُريدُ أن تُحافِظَ على نفسِها حتّى تَصِلَ إلى المكان الذي تُريدُ أن تَصِلَ إليه، أمّا هذه الجماهير الّتي تَبذُلُ نفسها وما عندها فهؤلاء يتحقّقُ فيهم معنى "طُهرانيّةُ الثّورة"، هناك شباب ينطبِقُ عليهم هذا المعنى وهناك جُموعٌ يجلسون في خيام الثّورة، في خيام الانتفاضة قولوا ما شئتم.. هؤلاء أيضاً على أكثر من طبقة فيهم من يمتلِكُ الثّقافة ويمتلِكُ القُدرة على الحديث فيُشارِك في أجواء الإعلام ومن هؤلاء من يكون من المُدَوّنينَ على الشّبكة العنكبوتيّة، وقد يكونون هؤلاء وهؤلاء لا يعرفون من الّذي يُحَرِّكُ هذا البرنامج ولكن قطعاً هناك من كوادِر هذه الخِيام من هو عارِفٌ بالرّؤوس التي تُحَرِّكُ هذا النّشاط، أن يقول قائلٌ لا وُجودَ لمُحرّكٍ فهذا قمّة الغباء، هذا الحِراكُ يُحرّكُهُ أناسٌ أذكياء وأذكياء جِدّاً وهم عارفون ماذا يُريدون وإلى أين سَيَصِلون، قطعاً هناك شخصيّات من الذين يعملون في الحقل التّدويني على الشّبكة العنكبوتيّة وفي الجوّ الإعلامي عُموماً، منهم من هو في بغداد ومنهم من هو في عَمّان ومنهم من هو في أربيل ومنهم من هو في الدّوَلِ الأوروبيّة، وحتّى هؤلاء هناك شخصيّات عراقيّة وفي الأعمّ الأغلب هم من أساتِذَةِ الجامعات هؤلاء يجلسون في بُيوتهم وما خَرجوا ولا مرّة واحدة إلى ساحة التّظاهرات، هؤلاء هم الّذين يُديرون هذا الحِراك، أنا شخصيّاً أعرِفُ جُملةً من أسمائهم لا أريد أن أتحدّث عن أسمائهم لا أريد أن أكون سبباً للإضرار بأيّ شخصٍ اتّفَقتُ معه أم لم أتّفق معه، ولا أعتقد أنّ الجهات الأمنيّة في بغداد ليست مُطّلِعةً على هذه التّفاصيل ولرُبّما اعتقلت بعضهم وأطلقت سراحهم بضغطٍ من السِّفارات أو لأسبابٍ أخرى، هناك شخصيّات مرموقة على المستوى الثّقافي وعلى المُستوى الأكاديمي جالسون في بُيوتهم وهؤلاء هم الّذين يُحرّكون هذا البرنامج،

هناك الكثير من الأشخاص، أنا لا أرجُمُ بالغيب هذه معلوماتٌ حقيقيّةٌ، هذا ما هو بتحليل، هذه معلومات دقيقة، قد يقولون عنّي ما يَقولون لو عُرِضَ هذا الحديث وسيُعرَض في التّلفزيون.. لكن هذه معلومات حقيقيّة.. هناك شخصيّات لا أريد أن أتحَدَّثَ أكثر من ذلك.. هم الّذين يُديرون هذا الحِراك، هم جالسون في كواليسهم مجموعة قليلة من كَوادِر الخِيام تَرتَبِطُ بهؤلاء وتعرِفهم، الكثيرون الّذين يجلسون في الخيام تأتيهم الأوامر تأتيهم المعلومات على هيئة رسائل نصيّة على أجهزة الموبايل ولا يعرفون من أين تأتي، وهذا الكلام ما هو بجُزافٍ من القول إنّني أتحَدَّثُ عن شخصيّات مُحترمةٍ مهمّةٍ داخِل هذه الخيام أنا سَمعتُ منهم ليس من شخصٍ واحِدٍ ولا من عشرة وأكثر من ذلك، من شخصيّات مُحترمة أنا أثِقُ بحديثهم، أنا أُتابِعُ الأوضاع وأرسَلتُ أشخاصاً من قِبَلي كي يُدَقِّقوا بالمعلومات الّتي تَصِلُني، أنا لا أريدُ أن أكون مضحَكةً للمؤسّسةِ الدّينيّةِ وللمرجعيّة الدّينيّة، ولا أريد أن أكون مسخرةً للأحزاب الشّيعيّة القُطبيّة، ولا أريد أن أضحَكَ على الآخرين، هذا التصوُّرُ الإجمالي أنا لا أريد أن أخوض في التّفاصيل مع أنّني أمتلك من المعلومات الكثير لكنّكَ سألتني فقلتَ "من يُحرّك هذا الواقع؟".. هناك شخصيّاتٌ عراقيّةٌ هي الّتي تُحرّك، قطعاً هذه الشّخصيات لها من العلاقات لها من الارتباطات بجهات قد تكون خارج العراق وبجهات قد تكون داخل الحُكومة وداخل التّنظيمات السّياسيّة، وهذا هو واقع المعارضة في كلّ العالم ما حتّى الأحزاب الشّيعيّة حينما كانت في زمن المُعارضة كيف كانت تُنشأ عمَلَها وكيف كانت تُسيِّرُ أُمُورها؟ ألم تَكن تَتَسكَّع على أبواب السّفارات؟! ألم تَكن باذِلةً لكلِّ جُهدٍ في أن تكون لها علاقة مع السّعوديّة أو مع الكويت؟! ما هذا هو الواقع!

هناك حكايةٌ قد تكون على سبيل الطُّرفة وهي حقيقيّة، لمّا ذَهَبَ السيّد محمّد بحر العلوم إلى الولايات المتّحدة الأمريكيّة مع الوَفد الّذي ذهب من قِبلِ المُعارضة العراقيّة والتقى بوزير الخارجيّة الأمريكي آنذاك، فلمّا جاء في زيارةٍ إلى إيران، سيّد باقر الحكيم لامَهُ على هذا الموقف فماذا أجابه؟! قال: (سيّدنا أنا أحسن من عندك أنا رحت للرّاس، ما أنت تَتَسكَّع عند السّعوديّين أنت رُحتَ إلى الذُّيول)..

السيّد باقر الحكيم قَتَلَ نفسه على أن يَذهب إلى السّعوديّة وبَقيَ يَحلُّ ضيفاً على الحُكومة السّعوديّة يَحجُّ حجّاً مَلَكِيّاً.. لا أريد أن أذهب إلى التّفاصيل لكن الكلمة واضحة جدّاً قال: أنا أفضل منك ذهبت إلى الرّأس وأنت ذهبتَ إلى الذّيل.. ما كلّ المُعارضات السّياسيّة في العالم تتحرّك بهذه الطّريقة لأنّ المُعارضة لا تستطيع أن تتحرّكَ من دون أن تكون علاقة تَمُدُّها بالقوّة وبالضّغط السّياسيّ، هذه قضيّةٌ واضحة لا أريد أن أخوض فيها لكنّني أصرّ على أنّ هذا الحراك تقودُهُ عُقولٌ ذكيّة وتُخطِّطُ بذكاء وبذكاء واضحٍ جِدّاً..

✤ السّؤال 3: المظاهرات التي اندلعت في العراق كانت لها أسبابها الحقيقيّة والواقعيّة وهو فساد الأحزاب الحاكمة بالعراق وما نَتَجَ من ظُلمٍ وحيف لطبقة واسعة من الشّعب العراقي، المراقب لوضع المظاهرات يجِدُ فيها من كلّ شيء.. من المثليّين، من العلمانيّين، من أزلام النّظام السّابق.. لكنّ المطالب اتّجهت باتّجاه آخر ضدّ الدّين وغاب ما تفضّلتُم به "طُهرانيّةُ الثّورة".. فلماذا صارت التّظاهرات بهذا الشّكل وما هو السّبب؟ وكيف يُمكن تصحيح اتّجاه البوصلة؟

الجواب: أوّلا أنا حينما تحدّثت عن "طُهرانيّةُ الثّورة" هذه قضيّة موجودة في كلّ الثّورات ولم تَغِب هذه القضيّة عن التّظاهُرات، مُرادي من "طُهرانيّةُ الثّورة" هناك جُموعٌ من الثّائرين من المنتَفضين فِعلاً لا يُريدون إلّا تحقيق أهداف الثّورة المُعلَنة وهم مُستعدّون للتّضحية بأنفُسهم وهذا الأمر موجودٌ إلى الآن، لا علاقة للمبدأ الّذي يَحكُمُ هذه الثّورة أو تِلك، "طُهرانيّةُ الثّورة" يُمكن أن نَتَلمَّسَها في ثورة الشُّيوعيّين في روسيا ضِدَّ القَياصِرة ويُمكن

أن نتلمّسها في ثورة الإيرانيّين ضدّ الشّاه ويُمكن ويُمكن.. في كلّ ثورةٍ هناك جُموعٌ من النّاسِ على استعداد للتّضحية بنفسها مثلما الكثير من الّذين يُنادون في التّظاهرات من أنّنا نُريدُ وطناً ولا نُريدُ شيئاً آخر..

أنا قلت من أنّ هذه الجموع موجودةٌ في كلّ ثورة من الثّورات لكنّ القيادات هي الّتي تعيشُ حالة "طُهرانيّة الثّورة" لأنّهم يرسمون برنامجاً مُعيّناً، فلا هم يتواجدون في ساحة التّظاهرات ولا أبنائهم، وهذا الأمر نحن نعرفه على المستوى القومي على المستوى الشّيوعي على المستوى الدّيني.. القيادات وأبنائهم دائما يكونون في مأمنٍ، القواعِدُ الجماهيريّة هي الّتي تُعطي وتُعطي ولا تأخُذُ شيئاً، هذا ما كان من حديثٍ عن "طُهرانيّةُ الثّورة".. أمّا أنّ ساحة التّحرير وأخذناها مثالاً في بغداد فيها "من كلّ شيء" كما تقول.. ما هي صورة عن المجتمع العراقي، حتّى المثليّون ما هم جزءٌ من المجتمع العراقي، الشّيُوعيّون جزءٌ من المجتمع العراقي، المُتديّنون جزءٌ من المجتمع العراقي، نحن لا نستطيع أن نُشكل على أيّ مجموعةٍ في هذه السّاحة.. إذا كان المثليّون يُطالبون بحقوقهم ويستشكل المُتديّن عليهم وعلى الحقوق التي يُطالبون بها، ما هم يتحدّثون عن أمورٍ شخصيّةٍ، لماذا لا يُستَشكَلُ على المرجعيّةِ والمسؤولون فيها في الحرم الحسيني يُوقّعون على الأدبار!! الفسادُ الكبير أين؟!! قل لي بربّك، هل الفساد الكبير في وجود المثليّين في ساحة التّحرير؟! أم أنّ الفسادَ أنّ المسؤولين المُتديّنين في الحرم الحسيني يَكشفون عن أدبارهم ومؤخّرات الموظّفين هناك ويُوقّعون على أدبارهم! أين هو الفساد؟!!

ما أنا قلتُ من أنّ النّاس وصَلوا إلى هذين النّتيجتين من أنّ الدّين قد فشَلَ في مُواكبة الحياة والتّجاربُ أمامنا، التّجارب الدّينيّة ما هي بين أيدينا، نحن عايشنا تجربة طالبان، وعايشنا تجربة النّظام الإسلامي في باكستان، وعايشنا تجربة الحُكم الوهّابي في السّعوديّة، وعايشنا تجربة النّظام الاخواني في مصر وفي السّودان، وعايشنا تجربة النّظام الإسلامي في إيران، وعايشنا تجربة الحكم الذي لا أستطيع أن أصفه بالإسلامي ولكنّه حُكمُ المرجعيّة والأحزاب الدّينيّة في العراق، وعايشنا تجربة داعش، ما كلّ هذه التّجارب تجارب دينيّة!! وما وجدنا فيها تجربةً على الأقل تكون سبباً للإعجاب حتّى يتحرّك الإنسان للإقتِداء بها، ما رأينا تجربةً تُثير الإعجاب وتُثير الإستحسان، فلا نستطيع أن نلوم النّاس أن يتلمّسوا فشل الدّين في مُواكبة الحياة وأن يتلمّسوا فشل المُتديّنين، الآن المتديّنون يتحدّثون بهذا الحديث فيما بينهم من أنّ الدّين عاجزٌ على أن يُدافع عن نفسه، الإشكالات التي يُثيرها المُلحدون والإشكالات التي يُثيرها اللّادينيّون، مراجع الدّين فاشلون عاجزون قاصرون على أن يُجيبوا عليها، المُتديّنون يقولون إذا كان هناك دينٌ من الله فليس منطقيّاً أنّ ديناً يأتي من الله يكون عاجِزاً عن أن يُدافع عن نفسه، ما هو هذا الواقع الّذي نعيشه أو لا؟!! لماذا نبقى نضحك على أنفسنا؟ لماذا لا نكون صادقين مع أنفسنا؟ عُلماء الدّين فاشِلون، الدّين هذا فاشلٌ الذي بين أيدينا! هذا الدّين الذي أسّسه لنا هؤلاء العلماء الفاشلون! دينٌ عاجزٌ على أن يُدافع عن نفسه! هذه الإشكالات الآن تُطرَحُ في وسائل الإعلام وفي الكتب وفي القنوات الفضائيّة وعلى الأنترنت، وأعتقد أنّكم إن لم تكونوا مُطّلِعين على أكثر هذه الإشكالات فإنّكم قد اطّلعتم على بعضها على الأقلّ، لا يملك العلماء جواباً على هذه الإشكالات وحتّى لو أجابوا فإنّهم يجيبون بأجوبةٍ باعثةٍ على السّخريةِ وعلى الضّحِك، قولوا لي هناك واقع غير هذا الواقع؟! ما نحن المتديّنون ونحن أعرف بواقِعنا..

✤ السّؤال 4: تَفضّلتم بأنّ التّجارب الدّينيّة التي مرّت بها المجتمعات كانت تجارب فاشلة، لكنّ الفشل في من يدّعي الدّين وفي من يعكِس هذه التّجربة على النّاس وهذا الفشل أسبابه واضحة وهو الإبتعاد عن منهج أهل البيت عليهم السّلام، فهناك انفصام عقائديّ يُؤدّي إلى سلوكيّات مناقضة للدّين هذا الّذي جعل النّاس تنفر من الدّين.. فالسّؤال هنا: هل هذا السّبب هو مُبرِّرٌ كي نتّخِذ هذا المسار أم علينا تصحيح العقائد الّتي نتبنّاها؟

الجواب: هذه القضيّة التي تُطرَحُ دائما من أنّ العيب ليس في العقيدة وإنّما في التّطبيق، هذا الكلام يطرحُهُ المُتديّنون ويطرحه الشّيُوعيّون أيضاً لأنّ الشّيوعيّين أيضاً فشلوا، هم لم يصلوا إلى الشّيوعيّة وإنّما فشلوا في الإشتراكيّة، بالمناسبة هناك قضيّةٌ لا يعرفها الكثيرون من أنّه لم تكن هناك من دولةٍ في العالم قد وصلت إلى الشّيوعيّة، كلّ الدّوَل كانت تتحرّك باتّجاه الإشتراكيّة لأنّ الشّيوعيّة هي النّهاية هي المرحلة التّكامُليّة.. نحن لا نريد أن نخوض في هذه التّفاصيل لكن الشّيوعيّون أيضاً يتحدّثون عن فشل الدّول الإشتراكيّة أيضاً يثولون من أنّ الماركسيّة من أنّ الشّيوعيّة على مُستوى النّظريّةِ لا عيبَ فيها، الخلَلُ في التّطبيق، الإسلاميّون يقولون هذا الكلام، من السنّة ومن الشّيعة وهذا الكلام هراء، العيبُ أساساً في النّظريّة وليس في التّطبيق، التّطبيق هذا عيبٌ آخَر، ما أنا قلتُ قبل قليل هذه وُجهة نظري هذه عقيدتي، من أنّ الدّين الّذي بين أيدينا إن كان في الأجواء السنيّة أو كان في الأجواء الشّيعيّة ما هو بدين محمّدٍ وآل محمّد، في الأجواء السنيّة هو دين السّقيفة وفي الأجواء الشّيعيّة هو دين المراجع، هو دين مراجع الشّيعة الّذين خاطَبَهم صاحبُ الزّمان في رسالته إلى الشّيخ الُفيد وهو يُخاطبُ أكثر مراجع الشّيعة: "مذ جَنَحَ كثيرٌ منكم إلى ما كان السَّلَف الصّالِحُ عنه شاسِعاً ونبَذوا العهدَ المأخوذَ منهم وراء ظُهورهم كأنّهم لا يَعلمون"، هؤلاء هم الّذين صنَعوا لنا ديننا وقالوا لنا من أنّ هذا الدّين هو دين محمّد وآل محمّد ولا هو بدين محمّد وآل محمّد ولا علاقة له بمنهج الكتاب والعترة، أنا لا أريد أن أكَرِّرَ ما أكرِّرُهُ دائماً في برامجي الّتي ربّما مَلَّها الكثيرون لكثرة ما أُصِرُّ على هذه القضيّة.. فكما قلتُ قبل قليل من أنّنا نحن المُتديّنون نحن باعةُ كلام نحن مُنظّرون، هناك كلمة وهي كلمة دقيقة للشّاعر السّعودي الذي كان وزيراً للإعلام في السّعوديّة وكان سفيراً أيضاً للسّعوديّة في باريس وفي لندن "غازي القُصيبي" كان شاعِراً وأديباً، كلمة جميلة له وهو يتحدّثُ عن العرب يقول: "العربُ ظاهِرةٌ صوتيّةٌ فقط" المُتَديّنون كذلك، نحن ظاهرة صوتيّة فقط نتحدّثُ كثيراً ولكن حينما نأتي إلى ساحة العمل فإنّنا نتَعَثَّرُ ونُخطِأُ ونَتَصَرَّفُ بسفاهةٍ في أحسن أحوالنا وإلّا فهو الفساد والكذبُ والدّجَل وهذا ما تقوم به المؤسّسة الدّينيّة في النّجف وما تقوم به أحزابنا الشّيعيّة الدّينيّة القُطبيّة في بغداد، ما هذا هو الواقع!

أنا أذكُرُ لكم مثالاً، هذه حقيقة.. كان هناك مجالٌ لتعيّين بعض الأشخاص في دوائر الدّولة، هذه ما هي من حكايات ألف ليلى وليلى، هذه من حكايات العراق، هذه من حكايات أبناء المرجعيّة الرّشيدة، هذه من حكايات أبطال أحزابنا الشّيعيّة القُطبيّة، كم يُريدون؟ مئتان، النّاس سَمعت بهذا، عدَدُ المقدّمين وَصَل إلى ألفين أو يزيد، الأحزاب تُريدُ المئتين لنفسها، ألفان أو أكثر من الّذين قدّموا والقضيّة صارت معروفةً في الشّارع، فصار القرار أن يُقرَعَ على هذه الأسماء، قطعاً القرعة في مثل هذه الحالة سيقبل بها الجميع لأنّ القرعة لن تَتَدخّل السّياسة فيها إذا كانت قُرعةً صحيحة، وفعلاً جاءوا بصّندوق زُجاجي ووضَعوا الأوراق فيه والكلّ كان حاضراً والمُوَظّف المُشرِف يُدخل يده في الصّندوق ثمّ بعد ذلك يَخلِطُ الأوراق ويُخرِجُ ورقةً

أمام النّاس ويفتح الورقة فأخرَجَ مئتي ورقة بهذه الطّريقة، ماذا كانت النّتيجة؟ المئتان الّتان أرادت الأحزاب الشّيعيّة القطبيّة أن يكونوا في هذه الأحزاب، كيف حدَثَ هذا؟ هل هناك من سحر؟ هل هناك من ولاية تكوينيّةٍ مثلاً؟.. أتعلمون ماذا فعلوا؟ الأوراق التي كان فيها أسماء المئتين من الأحزاب جمعوها في كيس من البلاستك ووضعوها في المُجمّدة لثلاثة أيّام، فصارت باردةً جدّاً فهي لا تفقِدُ الحرارة بسرعة لأنّهم قد وضعوها ثلاثة أيّام في المجمّدة، وبسرعة خَلطوها مع هذه الأوراق فهذا كان يبحث عن الأوراق البارِدة فأخرَجَ الأوراق الباردة التي هي الأوراق التي كُتبت فيها أسماء المئتين!!! بالله عليكم أنا أقول لهؤلاء المتظاهرين (أنتم راح تحصلون شيء؟!!)..

هذه قضيّة حقيقيّة والنّاس اقتنعت ماذا تقول! أمامهم القرعة قد جَرَت! هل يُفكّرُ أحدٌ من الشّيوعيّين من اللّبراليّين من المثليّين من كلّ الاتّجاهات؟!! هل يُفكّرُ أحدٌ بهذه الطّريقة؟ يُذكّرني هذا بأحاديث العترة الطّاهرة الرّواية في [الكافي الشّريف-ج8] عن إمامنا الصّادق وهو يُحدّثُنا عن أنّ بعضاً من الشّيعةِ- وقطعاً هو لا يتحدّثُ عن البقّال الشّيعي- إنّه يتحدّث عن المرج الدّيني وعن الزّعيم السّياسي الدّيني، فإنّ في الشّيعة من يكذب ويكذب حتّى أنّ الشّيطان يحتاج إلى كذبِه..

• تعليق: النّظريّة المطروحة هي نظريّة خاطئة لكن هنالك نظرية صحيحة للدّين موجودة..

الجواب: النّاس لا تعرفها، يعني إذا كان المرجع الشّيعيّ لا يعرِفها ولو طُرِحت عليه يرفضها فهل تُطالب الماركسي، أو تُطالبُ هذا الشّاب الصّغير الّذي فتح عينيه على الأنترنت أن يبحثَ عن النظريّة الصّحيحة وتلومُهُ إذا رَفَضَ النّظريّة الدّينيّة الفاشِلة؟!! أيّ كلامٍ هذا؟!..

في جوّ المُتديّنين أين هي النّظريّة الصّحيحة؟!! وإلى الآن الشّيعي يُأخَذُ إلى النّجف كي يُدفَنَ في جوار أمير المؤمنين يَقرأون عنده [دعاء العديلة] وهو دعاءٌ لم يَرِد عن الأئمّة ويشتملُ على عقيدةٍ وَصَفها أئمّتنا بأنّها عقيدةٌ شِرْكِيّة، لكن لأنّ المراجع يتبنّون هذه العقيدة فتُقرأ على الشّيعي حتّى بعد موته، يعني الشّيعي حتّى بعد أن يَموت (ما خَلْصَان من عندهم).. أنا دائما أقول وأقولها الآن، في النّجَفِ مقبرتان مقبرةٌ تُسمّى بمقبرة "وادي السّلام" تُدفَنُ فيها الأجساد وهذا أمرٌ مُستَحَبٌّ، لكنّ المرجعيّة الدّينيّة تُفسِدُهُ بقراءة دعاء العديلة وأمثاله من العقائد التي جاءتنا من منظومة عقائد الأشاعِرة والمُعتَزِلة، فهناك مقبرةٌ للأجساد وهناك مقبرةٌ للعقُول هي "مقبرة المُؤسّسة الدّينيّة" فإنّ مراجع الدّين يَدفُنون العقل الشّيعي بالضّبط بعكس ما يُريدُهُ أئمّتُنا، الأنبياء والأئمّة جاءوا لإثارة دَفائن العُقول والحَوزَةُ في النّجف وفي غير النّجف وَظيفَتُها أن تَدفُنَ العقلَ الشّيعي، فماذا يستطيع الشّيعيّ أن يُخرِجَ من هذه المقبرة؟!!

✤ **السّؤال 5:** ما هو تحليلكم وما هي رؤيتُكم لموقف المرجعيّة العليا في النّجف من هذه التّظاهُرات؟

الجواب: قد أختَلِفُ مع كثيرين من الّذين يتحدّثون عن أنّ المرجعيّة تُؤيّدُ التّظاهرات أنا لا أعتَقِدُ بذلِك مُطلقاً، بالنّسبة لِخُطب صلاة الجُمُعة هذا كلام تَسطير، على أرض الواقع المرجعيّة ضِدّ التّظاهُرات هذا ما أعتَقِدُهُ، آتيكم ببعض الشّواهِد أو بعض القَرَائن الّتي تُؤيّدُ كلامي.. نحن هنا في أوروبا، العراقيّون في أوروبا وفي الدُّوَل الغربيّة الأخرى، إذا ما حَدَثَ حَدَثٌ صغير في البحرين يخرُجون تَظاهُرات.. إذا ما حدَثَ شيءٌ في إيران يخرجون تظاهُرات، إذا ما حَدَثَ شيءٌ في لبنان يخرُجون تظاهُرات، العراقيّون يخرُجون تَظاهُرات لأحداث تَقَع في بُلدانٍ أخرى، لماذا لم يَخرج العراقيّون في تظاهُرات لما يحدُث في بلادهم والتّظاهُرات بدأت من 2019/10/01 وإلى يومِكَ هذا، لماذا لم يخرُج العراقيّون في تظاهُرَة واحِدة؟! نعم خَرَجَ مجموعة من الشّباب هنا أو هُناك من الأوساط اللّادينيّة لماذا؟ لأنّ المرجعيّة قد بَلَّغَت المراكز الدّينيّة والحُسينيّات والمساجد الّتي عادةً يتواجَدُ فيها الجمهور العراقيّ الأكبر، بَلَّغوا هذه المُؤسّسات من أنّ المرجعيّة تَمنَعُ التّظاهُر، ولذلك ما خَرَجت مُظاهَرات، أنتم شاهدتُم مُظاهرة شيعيّة عِراقيّة في البُلدان الأوروبيّة تُؤيّد التّظاهُرات بشكلٍ واضِح؟ بنفس المُستوى الّذي تَخرُج فيه تَظاهُرات عِراقيّة لتأييد الشّيعة في البحرين مثلاً؟!!

أقُول السَّبب: لأنّ المَرجعيّة حَرَّمَت التّظاهُر، قد يقولُ قائل ما هو الدّليل؟ أين الفَتوى؟ أين التّصريح؟..

هذا الكلام يُقال إمّا لحِمارٍ من هذه القُطعان البشريّة الّتي تَضحَكُ المَرجِعيّةُ عليها، أو يُقالُ لرَجُلٍ إعلاميٍّ صغيرٍ لا يَعرِفُ الحقيقة، ما نحن في جوّنا الشّيعي نعرِفُ الفتاوى السِرّيّة والفتاوى الشّفهيّة، في زمان مرجعية السيّد مُحسن الحكيم وفي زمان مرجعيّة الخوئي ولم يكن هناك فَضائيّات ولا موبايل ولا أنترنت، كانت هناك قناة أو قناتان تابعة للحكومة، النّاس حتّى ما كانت تَستَعمِل جهاز التّلفون العادي، هذا جهاز التّلفون السّلكي ما كانت النّاس تستَعمِلُهُ، أكثَرُ البُيوت لا تَملِكُ هذا الجِهاز لأنّها لا تَحتاجُهُ ومع ذلك حين يَحدُثُ شيءٌ في النّجَف فإنّه يَصِلُ إلى كلّ المناطِق في العِراق في نفس اليوم، ما نحن الشّيعة عندنا تَجربة في هذا الأمر في قضيّة انتشار الفتاوى السريّة والفتاوى الشّفهيّة، في أجواء الحوزة في النّجَفِ وفي قُم إذا كان هناك من أمرٍ فإنّنا كُنّا نعلَمُ به جَميعاً (يُسَمّونها فيما بين الأمّوامنه "وِكالة التّبشبش" واحد يبشبش للثّاني).. مَقصودي أنّه لسنا بِحاجةٍ إلى أن نُثبِتَ هذا الأمر الواقع يَتَحَدّث، المرجعيّةُ أصدَرَت فَتواها في تحريم التّظاهُر، لو كان هناك تَظاهُر في الدّوَل الأوروبيّة يُسانِدُ التّظاهُرات في العِراق ولهذه المدّة الزّمنيّة الطّويلة، هل تَتَوَقّعون كم سَيَكون من ضَغطٍ إعلامي وسِياسي على الحكومة في العراق؟!! لكنّ المرجِعيّة قَطَعَت هذا الأمر من البداية ولذا ما فَكّرت أيُّ جِهةٍ دينيّة من الحُسينيّات من المساجد في أن تتحرّك بهذا الاتّجاه، لو لم تَكُن المرجعيّة قد مَنَعت ذلك لخَرَجَ النّاس، ثانياً: أتباع السيّد السيستاني في العراق من مُقلّديه ومن المُعتقدين به هم أكثر الشّيعة المُتديّنين أو الّذين يكونون قَريبين من الأجواء الدّينيّة، المساحة الأوسع تَتبَعُ السيّد السّيستاني، السيستاني لو لم يَقُم وُكلائهُ ومُعتَمَديه بِمنع النّاس الّذين يُصَلّون في المَساجِد السّيستانيّة وفي الحسينيّات السيستانيّة، منعوهم بأمرٍ من السيّد أن لا يَخرُجوا إلى التّظاهرات لَخَرجوا إلى المُظاهرات..

هناك قضيّة واضحة مَرَّت ليس في الانتخابات الأخيرة في الانتخابات السّابقة النّاس أعرَضَت عن الانتخابات ولكن رُبّما تَتذَكَّرون في السّاعات الأخيرة ارتَفَعَت النّداءات الدّينيّة من المَرجعيّة من المَساجِد فزَكَضَ النّاسُ للمُشارَكَةِ في الانتخابات، الانتخابات الأخيرة الّتي أعرَضَ النّاسُ عنها، لماذا أعرَضَ النّاسُ عنها؟ لأنّ المَرجِعيّةَ تَرَكَت الأمرَ للنّاس قالت كلُّ شخصٍ هو يُقَرّر، فلمّا تُرِكَ الأمرُ للنّاس أعرَضَت النّاس عن الذهاب إلى الانتِخابات أعطوهم مجالاً صغيراً من الحريّة وهي ما هي بحريّة حقيقيّة، لكن أعطوهم مجالاً صغيراً من الحريّة فأعرَضوا..

لو أنَّ المَرجعيّة قالت لأتباعِها الّذين يَملَؤون المَساجِد والحُسينيّات في العراق: أنتم أحرار في موقِفكم، لخَرَجَ الكَثيرون، لكنّ المَرجعيّة مَنَعَت، لأنّ المرجعيّة تُصَنِّفُ التّظاهُرات على أنّها في مُواجَهَةِ الدّين، هناك تَفاصيل كثيرة، أنا عِندي معلومات ومُعطيات كثيرة لا أريد أن أخوضَ فيها ولكن هذه قضايا واضِحة جِدّاً وصَريحة جِدّاً، المرجعيّةُ تُؤيِّدُ التّظاهُرات لِسَبَبين، سأتحَدَّثُ عن السّبب الأوّل وعن السّبب الثّاني بشكلٍ مُختَصَر من دونِ أسماء.

• السّبَبُ الأوّل: المَرجعيّة مثلما نقول في تَعبيرِنا الشّعبي العِراقي (تريد تَتْكَفّى شَرّ المُظاهَرات)، قد يقول قائِلٌ كيف ذلك، رأسُ مالِ المرجعيّة هو ثِقةُ النّاسِ بها وهم يَخافون على هذه القضيّة، يخافون أن يرتَفِعَ صوتٌ في التّظاهُرات ضِدَّ المَرجِعيّة لأنّه سَيَكسرُ حاجِزاً كبيراً جدّاً، يَخافون أن تُوضَع صورة المَرجِع ويُوضع عليها (X)، قد يقول قائِلٌ لا قيمة لهؤلاء الشّباب عَدَدُهم قليل، صحيحة هذا لكنّ هذا الأمر سَيكسر حاجزاً كبيراً جِدّاً، المَرجعيّةُ أخوَفُ ما تَخاف أن تَفقُدَ هيبَتها، رأسُ مالِها هو ثِقة النّاسِ بها، فإذا ما ارتَفَعَ صوتٌ في التّظاهُرات ضِدّها فإنّ هذا سَيفتَحُ باباً على المرجعيّة لن تَستَطيع سَدّهُ، قد لا تَبدو الآثار الآن ولكنّ الآثار ستَتَرَكَّزُ في السّنوات القادِمة،

يُريدونَ أن يَتَخَلّصوا من سَطوَتِ لسان المُتظاهِرين ولذا يُخاطِبُونهم بـ "الأحِبّة"، أنتم استَمِعوا إلى خُطَبِ صلاة الجُمعة كأنّها ذَبْذَبَةُ طائِرة مرّةً يَرفَعون ومرّةً يكبسُون ألا تُلاحِظون هذه الظّاهرة واضِحة في خُطَبِ صلاة الجُمعة؟ المرجعيّة حامِيةٌ للفاسدين وللفاسدين الكِبار لذلك لن يَستَطيعَ أحدٌ أن يَتَعرَّضَ للفاسِدين الكِبار لماذا؟ لأنّهم لو سَقَطوا سيَكشِفون فَسادَ المرجعيّة، سيبقى الفاسِدون الكِبار في حمايةٍ من المرجِعيّة، المرجعيّة تَخدَعُ المُتَظاهِرين وأنا لا أقول أنّها تخدَعُ الّذين في الكوالِيس، الّذين في الكوالِيس يعرِفون موقِف المرجِعيّة من التّظاهُرات ولكنّها تَخدَعَ هؤلاء الشّباب الّذين يُطلِقونَ الأصوات، والّذين يُمزّقون الصّوَر في الشّوارِع، تَخدَع هذه الجُموع من النّاس.

• السّبَبُ الثّاني: هناك اتّفاقٌ في الجوّ الشّيعيّ في الكوالِيس ومع المرجعيّة على أن يتعاملوا مع التّظاهُرات بطريقةٍ تُشعِرُهم أنّهم حَقَّقوا شيئاً، على سبيل المثال استقالة عادل عبد المهدي لا تُزيدُ شيئاً ولا تُنقِصُ شيئاً، بالمناسبة المُطّلعون على التّفاصيل يقولون هذه الفترة فترة ضَجيج التّظاهُرات الفساد عند المسؤولين وعند القيادات الكبيرة تَضاعَفَ أضعافاً مُضاعَفة لأنّه هناك إضرابات وهناك عَدم مُتابعة، والنّاس مُنشغلة بشيء آخر فاستَطاعوا أن يُمَرِّروا ما يُمَرِّروا من صَفَقات، واستطاعوا أن يسرِقوا ما يسرقوا ممّا يُريدون، الفساد كان مُضاعفاً إلى أبعَدِ الحُدُود، فهناك برنامجٌ اتُّفِق عليه داخل الأجواء الشّيعيّة في الكوالِيس أن يشعُر المُتظاهرون بأنّهم حَقَّقوا شيئاً، وهذه اللّعبة بين أيديكم المُتظاهرون ما حَقَّقوا شيئاً ولكنَّ أشياء تَحرَّكت على مسرَحِ الواقِع يُشعِرُ المُتظاهرين بأنّهم قد حقّقوا شيئاً، وإلّا ما الذي تحَقَّق؟ لم يتحقّق شيءٌ على أرض الواقِع..

✤ السّؤال 6: تفضّلتم بأنّ المرجعيّة أعطت هامشاً من الحريّة في الانتخابات فأعرَضَ النّاس عن الانتخابات وفي التّظاهرات المسألة كانت معكوسة، فكيف نفهم ذلك؟

الجواب: هذه ما هي بحريّة حقيقيّة، النّاس، الشّيعة يتّبِعون المرجعيّة اتّباعاً من دون عَقل، المرجعيّة كانت مُحرَجةً، في البداية إذا كنتم تتذكّرون أُشيعَ في أجواء المُتَدَيّنين ولم تَكن إشاعةً كاذِبة، من أنّ المرجعيّة في الجمعة القادمة ستُشخِّصُ أسماء الفاسدين ولكنّ الفاسدين الكِبار هَدَّدُوا المرجعيّة فخرجت بخِطابٍ مَعتوهٍ فقالوا للنّاس أنّه لا تنتخِبوا الفاسدين، والموقف يُحدّده كلّ شخص بينما كان النّاس ينتظِرون من المرجعيّة أن تُحَدِّدَ قائمة المُفسدين لكنّ المُفسدين هَدَّدوا المرجعيّة، فخرج هذا الكلام المعتوه الّذي أعطى للنّاس حريّة ما هي بحريّة حقيقيّة وإنّما أعطاهم حُريّةً بسبب حراجة موقِف المرجعيّة فلذا الكثير من النّاس ما خَرَجوا، بينما في الانتخابات التي قبلها حينما كان عَدَدُ المُشاركين قليلاً ارتَفَعت الأصوات في المساجد والحُسينيّات تُطالِبُ الشّيعة باسم المرجعيّة أن تُشارِكَ في الانتخابات، المُشكِلة أين؟ لا تُوجد مشكلة، الأمر هو هو النّاس اتّبعوا المرجعيّة في قضيّة التّظاهرات، الآن السيّد السيستاني لو كان مُؤيّداً للتّظاهرات هل تعتقد هذه الأعداد القليلة هي التي تخرُج في الشّارع؟.. أنت ماذا تسمع في شِعارات وأهازيج ورَدّات المُتظاهرين ("وين وين الملايين"، "كلها جذب كلها جذب تلطم على حسين") لأنّ أعدادهم قليلة، لو كانت أعدادهم كثيرة لما طَرَحوا هذا الشّعار، الأكثريّة هم أتباع المرجعيّة، المرجعيّة تمنع أتباعها من المشاركة في التّظاهرات..

تعليق: ولكن بيانات المرجعيّة تُؤيّد التظاهرات..

الجواب: بيانات المرجعيّة إذا أردت أن تُدقّق النّظَر فيها هي تُدافع عن الحكومة من جهة وتنتَقد الحكومة من جهةٍ أخرى، ومرّةً تُظهِرُ مدحاً للمُتظاهرين وأخرى تُحاوِل أن تَجتَذِبهم إلى الحكومة، تلاعُبٌ بالألفاظ وهذا من اختصاص الدّراسة الحوزويّة، هم يُحاولون أن يتجنّبوا الصّيحة المُعترضة على المرجعيّة داخل التّظاهُرات حِفاظاً على هيبة المرجعيّة ويُحاولون أن يُقنعوا المتظاهرين بأنّهم قد حقّقوا شيئاً، هذا هو الّذي يجري على أرض الواقع بعبارةٍ أخرى المرجعيّة تضحَكُ على المُتظاهرين وقادة المُتظاهرين يضحكون على المرجعيّة، هم أيضاً يرفعون صورة السّيستاني ويكتبون عليها "مرجعيّة وَطَن" مع أنّهم يعلمون أنّ المرجعيّة ليست في صَفّهم لأنّها تَنظُرُ إلى هذه التّظاهرات من أنّها تظاهرات مُعارضة للدّين، هذه الحقيقة من الآخر، سيُكَذِّبونني، سيشتُمُونَني، سيَلعَنُونَني.. لا أبالي لكنّ الحقيقة هي هذه من الآخر..

بعد 10/01 في الفترة التي توقّفت فيها التّظاهرات بمُناسبة زيارة الأربعين، في هذه الفترة والنّاس تذهب إلى الزّيارة، مجموعة من شباب التّظاهرات من بغداد ذهبوا إلى النّجف يبحثون عن بابٍ يُفتَحُ في وُجوههم عَلَّهم يُحَصِّلون على تأييدٍ أو شيءٍ من هذا القبيل، فوجدوا الأبواب مُقفلةً في وُجوههم، فبحثوا عن بابٍ لأحد الشّخصيّات الّتي ليس لها من تأثيرٍ مُطلقاً في النّجَف ذهبوا إليها، مُجرّد حديث يعني جلسوا في (البرّاني) مع هذه الشّخصيّة وقالوا ما قالوا من كلام، مُجرّد كلام كما نتحدّثُ نحن الآن.. أنتم تتحدّثون وأنا أتحدّث، على أرض الواقع لن نترُكَ أثراً حقيقيّاً، كلام مجموعة من الشّباب مع شخصيّة لا تملك أدنى تأثير في النّجف، مُباشرةً بعد أن خرج هؤلاء الشّباب وإذا بمبعوثٍ يأتي من قبل محمّد رضا السيستاني إلى هذا السيّد الّذين كانت هذه المجموعة من الشّباب عنده، يقول له: (أنت شنو شغلك بالتّظاهرات، هذا الموضوع مو شُغلك، أنت شغلك درس، تنطي دَرس وكافي).. للحديثِ صِلةٌ قد أتناولها في وقتٍ آخَر ولكن هذا يكشف عن أيّ شيءٍ؟ مُجرّد شباب جاءوا لزيارة مُعمّم في النّجف وتحدّثوا حديثاً عابراً، هذا يكشِف عن مدى المراقبة والتجَسُّس عند محمد رضا السيستاني، ويكشف عن غلق الأبواب جميعاً، عندي من المُعطيات الكثير لا أريد أن أتحدّث عنها في هذا اللّقاء..

تعليق: إذا التّظاهرات ما أدّت إلى شيءٍ جيّد، فماهي الفائدة من التظاهرات؟

الجواب: أنا لستُ مسؤولا عن التظاهرات حتى تسألني ما الفائدة من التظاهرات، هذا السّؤال يُوجّه للّذين يقودون هذه التّظاهرات، بالنّسبة لي أنا أعتقد أنّ هذه التّظاهرات لن تُحقّقَ شيئاً، نعم يمكن أن تحَقّق أهداف الّذين يجلسون في كواليسها وعندهم برنامج يريدون أن يصِلوا إلى السّلطة إمّا عبر الفساد أو عبر التّوافق مع الجهات السّياسيّة، أنا لا أدري.. أنا في الحقيقة بيّنتُ موقفي من التّظاهرات وتحدّثتُ علناً في التّلفزيون وقُلتُ أتمنّى لهؤلاء الشّباب أن يصلوا إلى مرامهم لكنّني لن أكون في صفّ هذه التّظاهرات لأنّني لا أريد أن أكون مضحكةً لهؤلاء المُعمّمين المعتوهين ولهذه المرجعيّة الفاسدة،

بحكم تجربتي أنا أقول لكم وأوجّه هذا السّؤال للمُتظاهرين بعد أن أبيّن هذه المُقدّمة:

أنت طبيب يا أبا زهراء وتعرف وحتّى لو لم تَكن طبيباً، حينما نُريد أن نُعالج مرضاً من الأمراض هل نُعالج الأعراض أم أنّنا نَذهب ونُعالج أسباب المرض ونحاول أن نقضي على الحاضنة الّتي تتولّدُ فيها الأسباب، قطعاً علاج الأسباب سفاهةٌ لا هو من الحكمة ولا هو من الطِّبابة في شيء.

خطاب التّظاهرات على الأقلّ من وجهة نظري إنّهم يُطالبون بمعالجة أعراض المرض، هذا خِطابٌ سَفيه، فهؤلاء إمّا أن يكونوا جُهّالاً لا يعرِفون أسباب المرض ولا يعرفون الحاضنة التي تنمو أسباب المرض فيها، إمّا أنّهم جُهّال؟ فالجُهّال كيف يستطيعون أن يصلوا إلى أهدافهم؟ وإمّا أنّ الشّباب الصّغار لا يعرفون شيئاً والجالسون في الكواليس يعرفون الأسباب لكنّهم لا يتحدّثون عن الأسباب، إمّا خوفاً منها فما هي بثورة، هناك شعارٌ يرفعه الثوّار وهو شعارٌ حقيقيّ لكن لا حقيقة لو على الواقع، شعارٌ كتب في ساحة الحبّوبي في النّاصريّة، تُخرجه وسائل الإعلام.. "الخائفون لا يصنعون الحريّة"، فهؤلاء لا يتحدّثون عن الأسباب إمّا جهلا وإمّا خوفاً، جهلاً الجاهل لن يصل إلى الهدف لأنّه لن يعرف الطّريق الصّحيح، الخائف ما هو بثائر، الثّائر لا يخاف، فإذا لم يكن لا هذا ولا هذا إذاً عنده برنامج، عنده مُخَطّط، إذا يريد أن يصل إلى شيء، المتظاهرون يُطالبون بماذا؟ المتظاهرون يُطالبون بقانونٍ جديدٍ للانتخابات، شيءٌ جميل ولكنّنا نعرف أنّ أيّ قانون سيكون في مصلحة الأحزاب، نحن أبناء هذا الواقع، أعضاء البرلمان أنا أعرف الكثير منهم عن مقربةٍ أو عن اطّلاع، بعضهم شيوخ عشائر.. هؤلاء ستنتخبهم عشائرهم وهؤلاء حينما يعودون الآن في الوقت الّذي ترفع التّظاهرات ضدّ الفساد وضدّ الفاسدين، هؤلاء الآن إذا ذهبوا إلى مناطقهم يأخذون لهم سلام، بعض هؤلاء من أبناء شيوخ العشائر والحكاية هي هي، بعض هؤلاء من أبناء العوائل الدّينيّة.. ممّن تُقدّس النّاس عوائلهم، بعض هؤلاء من الشّخصيّات الّتي لها ماضي ممدوح في مناطِقِها، هذا الكلام الذي يُردّده بعض الأشخاص على أجهزة التّلفزيون من أنّنا لا نعرف من أين جاءنا هؤلاء، هذا هو الّذي لا ندري من أين جاءنا، ما هو مجتمعٌ أغبر، مجتمع مغلوبٌ على أمرِهِ، مجتمعٌ دَفنت المرجعيّة الشّيعيّة عقله، هؤلاء خرجوا من هذا المجتمع سيعودون مرّةً أخرى، هذه الأحزاب تملك وسائل الإعلام وتملك مناصب السّلطة التي تستطيع أن تَعِدَ النّاس بقضاء حوائجهم، هذه الأحزاب تملك الأموال وتملك العلاقات على المستوى الدّاخلي وعلى المستوى الخارجي، هؤلاء الّذين يطالبون بقانون انتخابات، قانون الانتخابات تغييره أمرٌ جيّد ولكنّه لن يُعالج المشكلة، فتوى سريّة صغيرة من المرجعيّة ستجعل كلّ الشّيعة ينتخبون هؤلاء، وهم يعرفون كيف يُوصلون هذه الفتاوى السّرّية، وسيخرج الشّيعة ويقسمون بأشدّ الأقسام من أنّ المرجعيّة ما تَدَخّلت ومن أنّها ستبقى على مسافةٍ واحدة من الجميع هذه (الكلاوات) التي دائماً يُردّدونها ما نحن نعرفها، الموضوع واسعٌ وكبير..

التّظاهرات تُنادي بمُفَوَّضيّة مُستقلّة، من أين يأتون بها؟ ما هذا الهراء؟ هل هناك أشخاص مُستقلّون في هذه المَعمَعَةِ السّياسيّة؟؟..

التّظاهرات تُنادي بمحاسبة قتلةِ المتظاهرين، ماهي المرجعيّة شريكةٌ في ذلك!! الأوامر صَدرت من مكتب رئيس الوزراء وهذه القضيّة يعرفها الجميع، والّذين نفّذوا هم من داخل الحكومة..

رئيس الوزراء من رأسه إلى قَدمه هو صِناعةٌ سيستانيّة خالصة.. هذه القضيّة لا تخفى على أحد..

سؤال: لماذا حين زارت ممثّلة الأمم المتّحدة ساحة التّحرير وجاءت في التُّكتُك، لماذا توقّفَ إطلاق النّار؟؟ وتوقّفَ إطلاق القنابل المُسيلة للدّموع؟؟ قبل أن تأتي بساعات وطيلة الفترة التي كانت في ساحة التّحرير وبعد أن خرجت إلى مدّةٍ ورَجَعَ إطلاق النّار، الّذي كان قادِراً على إطلاق النّار في هذه الفترة هو قادرٌ على أن يُوقف إطلاق النّار حينما يتحرّك المتظاهرون بهذا الاتّجاه أو ذاك الاتّجاه، لو كان هذا الّذي يُسمّى بـ "المدسوس" بـ "الطّرف الثّالث" بـ "الجوكر".. لكان من صالحه أن يُطلق النّار على ممثّلة الأمم المتّحدة لأجل أن يخلط الأوراق خلطاً شديداً، القضيّة لا تتوقّف عند ممثّلة الأمم المتّحدة، هناك العديد من الشّخصيّات الدّينيّة وغير الدّينيّة ذهبوا إلى ساحة التّحرير، وحينما تذهب كلّ شخصيّة مهمّة يتوقّف اطلاق النّار لماذا؟؟ القضيّة بيد الحكومة والحكومة بيد المرجعيّة، لو أنّ المرجعيّة محمد رضا السيستاني يرفع تلفون على رئيس الوزراء وبأمرٍ شديد يفرض عليه ألّا تطلق رصاصة واحدة والله لن تُطلقَ رصاصة واحدة، هناك تفاصيل كثيرة..

الدّعوى إلى محاسبة كبار الفاسدين هذه كلّها أعراض المرض، المرض الحقيقيّ في العراق الدّكتاتوريّة الدّينيّة المُقنّعة وبعبارة مُختصرة "مرجعيّة السّيستاني" وبتعبيرٍ أدقّ "دكتاتوريّة محمد رضا السيستاني"، هناك دكتاتوريّة مقنّعةٌ دينيّة في العراق هذا هو المرض، الحاضنة "الواقع الشّيعي الأعمى"، المتظاهرون لم يُشخّصوا المرض ولم يُشخّصوا سبب المرض،

المرض: "دكتاتوريّة دينيّة مقنّعة"، سبب المرض: "دكتاتوريّة السيستاني" وبالتّحديد "محمد رضا السيستاني"، حاضنة المرض: "الواقع الشّيعي الأعمى".

المظاهرات من وجهة نظري ما شخّصت هذا المرض، الجالسون في كواليس المظاهرات يعرفون هذه الحقيقة، أنا ما سمعتُ منهم ولكنّهم بحكم ذكائهم وبحكم اطّلاعهم وبحكم ثقافتهم يعرفون هذه الحقيقة قد لا يكون بهذا التّفصيل لأنّني أنا من أهل البيت وأعرف ماذا يجري في بيتي ولكن على الأقل بالإجمال يعرفون هذه الحقيقة، لماذا سكتوا عنها؟؟ إذا كانوا خائفين، الثّائر لا يخاف،

إذا كانوا يجدون السّطوة الكبيرة والجماهير مع المرجعيّة فهذه هي الدّيمقراطيّة، إذا أنتم أقليّة والنّاس تريد هذا، أمّا إذا لم يكن لا هذا ولا ذاك وإنّما فعلا يُدافعون عن المرجعيّة فإنّهم يريدون أن يُحقّقوا أغراضهم وأهدافهم في أحضان المرجعيّة وستفتح المرجعيّة أحضانها لهم إذا وجدت ضرورةً في ذلك وسيُغطّون على فساد المرجعيّة وهم أيضاً يسيرون في نفس المسير (ذاك الطّاس وذاك الحمّام).. هذا هو الذي أنا أتحدّث عنه من أنّ هذه

التّظاهرات لن تَصِل إلى مرامها مُجرّد تضحية بهؤلاء الشّباب، شباب يُسفَك دمهم، قطعاً الدّماء تكون عاملا محرّكا قويّاً للعواطف وللجماهير وتكون في مصلحة هؤلاء الّذين يجلسون في الكواليس، هم إمّا أن يأتوا ويُشاركوا هؤلاء الشّباب ويجعلون أرواحهم عُرضةً للخطر أو يبعثون بأولادهم، أو أنّهم يتحدّثون عن الحقائق، وإذا كانوا فعلا مخلصين فليذهبوا إلى خارج العراق وليقودوا الثّورة من الخارج ويكشفوا الحقيقة من أنّ مشكلة العراق هي في "الدّكتاتوريّة الدّينيّة المُقَنّعَة".